"إن يوماً صالحاً في ديارك خير من آلاف"

مز٨٤ : ١٠

ثمرة شهية من شجرة الكنيسة في أرض المهجر

الشماس
رويس فوزى عبدالسيد

أيقونة ومثال

القس بيسنتى عبد المسيح

كنيسة مار جرجس بفانكوفر

حصيلة هذا الكتاب مخصصة لصالح أخوة الرب بمصر

تقديم

يستخدم الفنانون فكرة التباين في ألوان لوحاتهم إذ يعمدون أن تكون خلفية الصورة قاتمة، فيضئ مركزها ظاهراً لا تخطئه العين...

هكذا يد الفنان الأعظم، ربنا له المجد، حينما رسمت صورة الظلمة وكانت الأرض خربة، كان روح الله يرف علي وجه المياه (تك ١:٢)، وعندما طرح الخائفين وغير المؤمنين والرجسين والقاتلين والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة خارجا في البحيرة المتقدة بنار وكبريت (رؤ ٢١:٩)، كان الأبرار يضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم (مت ١٣:٤٣)، وبين التكوين والرؤيا، لم يحجب صليب ربنا له المجد فجر القيامة... هكذا رسمت اليد الحانية لإيمان صاحب هذه السيرة مع والديه أن يدخل أتون النار، ولم يكن الأتون إلا خلفية لوحتهم قاتمة اللون، أما مركزها فكان وجه ربنا يسوع المسيح مضيئاً ببهاء مجده ومحبته لهم.

وهذه ليست سيرة ذاتية بالمعني المتعارف عليه، بقدر ماهي تأملات روحية كتبت بروح الصلاة عن حياة شاب صغير عاش في كنيسة المهجر وسط مجتمع قاس لا يعرف حدوداً للخطية والشر، ونجح في حفظ نقاوته وكانت حياته سبب بركة غيرعادية لأولاد وبنات كنيسة مارجرجس بفانكوفر، وكان مصدر سلام وطمأنينة لكل قلب يضطرب لأجل مستقبل أولاده في هذا المجتمع الغربي إذ أكد أن إمكانية الطهارة والحياة في مخافة الله لا تتوقف علي مكان أو زمان بقدر توقفها علي النية الصادقة واشتياقات القلب...

وإشتياقات قلبه عبّر عنها يوماً وهو طفل في العاشرة من عمره، فبعد أن صلي ذكصولوجيات باكر مع بعض من إخوته الشمامسة، التفت إلي أحدهم وسأله لماذا نعيش على هذه الأرض؟ ولماذا نضيع الوقت والسماء حلوة وعشرة القديسين متعة؟... وكم كان صادقا في إشتياقاته مرهف الحس في مشاعره.

ولد رويس فوزي إسرائيل عبد السيد بالإسكندرية في ١٥ أغسطس ١٩٨٧، وهاجر مع أسرته إلي مدينة فانكوفر بغرب كندا، حيث وصلها في ٣٠ مايو ١٩٩٦. لقد خطا الصغير إلي سنوات المراهقة والشباب المبكر في مجتمع الغرب بكل إغراءاته، ولكنه كان واعياً لما حوله محفوظاً بيد العناية الإلهية، فتفاعل مع الوسط الجديد وتزامل مع زملاء الدراسة والجيران دون أن يفقد مبادئه ودون أن يتلون بلون أرديتهم، وظلت الكنيسة دوما بيته الأول والوطن الحقيقي. ولما جُرّب بورم سرطاني قاتل بقاع المخ وعلم حقيقة مرضه من اليوم الأول لاكتشافه لم يضطرب ولم يهتز، بل كان هو نفسه مصدر سلام وعزاء لأسرته ولأصدقائه وكل من حوله، وكشفت التجربة القاسية عن حقيقة معدنه وأكدت صدق اشتياقاته، وبالأكثر فقد رُسمت أيقونته بين أيقونات القديسين ونحن شهود لهذه الأيقونة، نشهد بما رأته أعيننا وما لمسته أيدينا... ولما نام الصبي المبارك واستراح من آلام الجسد في ١٣ فبراير ٢٠٠٢، كانت سنوات عمره القصير علي أرض غربتنا قد حفرت آثار سنوات وأعوام قد ترجع بطولها وعمقها إلي تاريخ شهداء القرون الأولي وأبرارها...

ولنا يا حبيبي في حياتك بركة، وفي نياحتك بركات وبركات

ولنا في سيرتك عبرة، ليت القلوب تهفو إلي ما صبوت إليه...

كاهن الكنيسة

القس بيسنتى عبد المسيح جرجس

الأحد الثانى من الخماسين المقدسة ٢٠٠٢/٥/١٩

عيد دخول السيد المسيح الهيكل (٨ أمشير – ١٥ فبراير ٢٠٠٢)، وبالجهد يمسك كاهن الكنيسة دموعه واقفاً بجوار الجسد الطاهر المسجي أمام هيكل كنيسة مارجرجس بفانكوفر. كانت الألحان (الفرايحي) تختلط بدموع الشمامسة وكان قلبه داخله يهتف: كم أتمني أن يعرف أبناء الكنيسة القبطية في العالم كله أن شاباً قديساً عاش بيننا وسافر إلي السماء طاهراً نقياً، مثالاً حياً لشبابنا وشاباتنا في كنيسة المهجر، ومبعث طمأنينة وسلام إلي قلب الكنيسة الأم بمصرنا الغالية...

اذهب من أرضك... إلي الأرض التي أريك (تك ١٢: ١)

أسرة صغيرة مهاجرة إلي مدينة فانكوفر بغرب كندا منذ ستة أعوام، وإن كانت الآمال التي تصبو إلي حياة سعيدة بالوطن الجديد (كندا) شئ لا ينكر، ولكن الوطن السماوي والحياة الروحية في سيرة طاهرة يمثلان بلا أدني شك الهدف الأسمى لهذه الأسرة المباركة، وكأن بمارمرقس الكاروز يملأ كنيسة المهجر بثمين الجواهر، ونصيب مارجرجس بفانكوفر من أغلاها وأنقاها، وما أشهى الحضور إلي هيكل الله وهو الملجأ والمأوي، ووليمة القداسات غذاء النفس والجسد والروح، والتسبحة لازمة لا تنقطع من بين شفتي الصغير رويس يبعث بألحانها بين أقرانه من الشمامسة الصغار، وأمين وعادل هو إلهنا الحي الذي يعطي الكنيسة الصغيرة الناشئة احتياجها، ليس بمن يعلم دروس الألحان والتسبحة بل بمن يحياها.

ولم يكن من العسير إطلاقا علي أصحاب النفوس الشفافة أن تكتشف كنوز قلب الفتي الحلو، فهو من النوع الخاص جداً والذي يمكن أن تسميه إنساناً سماوياً أو قل ملاكاً في شبه البشر، فاهتماماته روحية بالدرجة الأولي، وأفكاره تنحصر فيما تمليه عليه كلمة الله وتعاليم الكنيسة، ووالديه عنده مع أب اعترافه هم حراس هذا الكنز الثمين.

وهو يحيا ما نراه فيه ظاهراً، لا عن اضطرار أو كمن يسلم بالأمر الواقع – وأسرته من ذلك النوع المتدين – ولكن عن إيمان ويقين بأن نصيبه مع أسرته هو من يد الله الذي يرتب لخلاص نفسه ويعد مكانه في الوطن السماوى، فهو راض كل الرضي، سعيد كل السعادة، يفيض بشراً وسلاماً علي كل من حوله، ليس في داخله أدني شائبة من التمرد والذي يقترن بطبيعة هذه الفترة من عمره وهو يخطو نحو سنوات المراهقة والشباب المبكر في مجتمع تجرع كأس الخطية حتى الثمالة...

وليس للإنسان منا إلا أن يمجد الله الحي الذي أعطي لفتي صغير مثل رويس هذا النضج الروحي العجيب، والذي لا يتناسب مع سنوات عمره الأربعة عشر... وماذا نقول، هل قصرت يد الله عن أن تعطي الأطفال الصغار ما أخفته عن الحكماء والفهماء ؟...

بماذا يقوم الشاب طريقه... بحفظه أقوالك... (مز ١١٩:٩)

وهو يسير بناموس الله بحسب الإنسان الباطن (رو ٢٢:٧) والذي يسند ممارساته الخارجية، فقد تعلم الصلاة منذ الطفولية وحفظ المزامير، إنه الأول دائماً في مسابقات الحفظ بمدارس الأحد، وكنت تلحظ أثناء صلوات السواعي مع الأسرة، كل مرة لنا نصلي فيها وهو مقعد (بسبب مرضه) أنه لا يستخدم أجبيه، وكل ما يوزع عليه من مزامير يصليها سراً وقد حفظها عن ظهر قلب...

لقد كان الشاب الملائكي آخر من يترك الكنيسة مساء السبت بعد أن يشترك في صلوات التسبحة والتي كثيراً ما قادها بنفسه، وأظنه ما كان يملأ عينيه من النوم ليلاً، فعذراء النشيد علمته كيف ينام وقلبه مستيقظ (نش ٢:٥) ودليلي أنه أول من يحضر صباح الأحد باكراً جداً، وحتى أيام مرضه، لم يستطع جسده العليل أن يحد نشاط روحه التوّاقة من أن تسرع باكراً إلي جداول المياه...

وأقل الأعمال عنده هي أجلّها جميعا، فهو الذي يملأ آنية المياه وقارورة الأباركة ويعد الفحم للشورية استعداداً لوليمة القداس الإلهي. وماعدا ذلك فلا يقوم إلا بما يُطلب منه من أعمال، فهو ليس بالمتطفل الذي يتدخل فيما لا يعنيه، وليس بالسلبي الذي يتقاعس عن خدمة متي كانت الحاجة إليها ولا سيما لو كانت تنظيف أرضية الكنيسة...

أما مكانه بين صفوف الشمامسة فثابت لايتغير، دائماً في الصف الثاني، مقدماً حتى من هم أصغر منه، فرحاً بأخيه الأصغر (مينا) حينما يتقدمه في الخدمة وهو – أي رويس – الذي يعلمه الألحان ويسلمه أسرارها، ولسان حاله يقول مع صديق العريس: "ينبغي أن هذا يزيد وأني أنا أنقص" (يو ٣:٣٠)، فالغيرة لا تعرف طريقها إلي قلب قد امتلكه الحب واحتواه، ومحبة الظهور والذات تختفي وتتلاشى متي كان المسيح الملك ظاهراً وله المجد وحده.

أخرجي علي آثار الغنم (نش ١:٨)

وأعياد القديسين لها عنده معني آخر، فأيقوناتهم لم تكن تملأ جدران حجرته فقط، بل هي داخل جدار قلبه، وهو نفسه قد صار لهم أيقونة، له وداعتهم، وتشتم فيه رائحة طهارتهم، وتري فيه شجاعة وقوة شهادتهم إذ تفجرت داخله طاقة احتمال وصبر وسلام أيام مرضه القاسي، ولا يمكن أن يكون لصبره واحتماله وسلامه من مصدر آخر غير الروح القدس بذاته القدوس ومؤازرة القديسين...

كنا نحتفل بعشية القديس مرقوريوس (أبو سيفين) في ٤/١٢/ ٢٠٠١، أما هو فلم يكن ممكناً أبداً أن يحتفل معنا إذ أقعده المرض تماماً وحط أية قوة في جسده الهزيل الضعيف، وجاءت كلمات إنجيل العشية لتلمس شغاف القلب، وهنا امتلأت عيني الأب الكاهن دموعاً وهو يقرأ: "ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مائه يطلب إليه ويقول يا سيد

غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً جداً فقال له يسوع أنا آت لأشفيه" (مت ٨:٥-٧).

وبعد صلاة العشية وانصراف الجميع، حمل الأب الكاهن الأنبوبة التي تحوي جزءاً من رفات القديس إلي مترل رويس، وكم كانت فرحته أن يأتي أبو سيفين ليزوره، لقد احتضن الأنبوبة في وقار شديد وطلب من كل من في البيت ألا يعملوا عملاً إلا الصلاة والتسبيح فقط إكراماً للضيف الذي حل وسطهم، وكان درساً لمينا الصغير أن يخفض الصوت إلي حد الهمس احتراما لرفات القديس الذي بات ليلته بين أحضان الفتي المبارك.

مساكنك محبوبة يا رب إله القوات (مز٨٣:١)

وحب الكنيسة جارف يحتوي كل كيانه، والمرض عنده لا يساوي شيئاً لو لم يحرمه من الذهاب إليها، فغيابه عن ليالي كيهك خسارة لا تعوضها كل كنوز العالم، وتسبيح الشمامسة ليلة عيد الميلاد بلحن تعلموه حديثا أعطاه إحساساً بعظم الخسارة إذ فاته أن يكون بين صفوفهم وينشد معهم...

ولعل صورة صموئيل النبي الصبي الصغير في الهيكل قديماً هي ما عناه الروح القدس حينما رسم تلك الأيقونة الجميلة داخل نفس رويس الصغير، فحبه للكنيسة لم يكن فورة مفاجئة أو طفرة عابرة، ووالدته الفاضلة تحكي كم كان طيّعاً في استجابته لندائها فجر كل أحد وعمره عامين أو ثلاثة، حينما تدعوه للذهاب معها إلي الكنيسة، كان يستيقظ تواً، لا يتذمر ولا يتحجج بنعاس أو كسل، ويمشي معها طريقه إلي الكنيسة أكثر من نصف الساعة ليقضي وقت القداس كله بجوارها لا يتحرك ولا يتململ...

وبعد هجرهم إلي فانكوفر، حدث أن عادت الأسرة بعد صلوات الجمعة العظيمة إلي المترل والكل يشعر بفرح روحي وسلام عجيب... لقد اتفقوا أن يأخذوا قسطا من الراحة استعداداً لسهرة (أبوغلمسيس)، ولما

استيقظ الوالد في منتصف الليل أشفق علي ولده الصغير من أن يوقظه، فعمره لم يتجاوز العاشرة ومشوار الأمس كان طويلاً مرهقاً علي طفل مثله، فلا بأس لو ترك الصبي يأخذ قسطاً أوفر من الراحة والنوم ولكن، هل تظن أن رويس يعرف معني للراحة بعيداً عن مصدرها الحقيقي، أمه الكنيسة؟... لقد هبّ مذعوراً يسأل عن الوقت، وكم فجع إذ علم أن والده قد تركه، ولكنه لا يعرف طريقا إلي الفشل مني كان النجاح عنده هو الذهاب إلي الكنيسة فراح يتصل تليفونيا بعدد من الجيران والأصدقاء في هذا الوقت المتأخر من الليل يدعوهم إلي السهرة الروحية، لعل أحدهم يمر عليه ويأخذه معه... وقد نجح، وكان نجاحه عظيماً...

أغرب من الخيال

نعم... فليس هناك من مانع أو عائق مني أصر أن يكون بالكنيسة، ولكن الجسد قد وهن اليوم حتى إلي العجز والشلل، فهو مرغم أن يبقي طريح فراشه في أول ليلة من سهرات كيهك... ويالها من خسارة عبّر عنها بحزنه الشديد إلي حد الاكتئاب وطلب من والدته إسدال (ستائر) الشرفة خلفه تعبيراً عن كم الضيق الذي يشعر به... وهذه المشاعر الحزينة لم تفارقه حتى ثاني ليلة من سهرات كيهك والتي حرم منها أيضا، ولكن يد الله لا يقف أمامها مانع أو عائق، لقد أكدت ابنة خاله الشابة الصغيرة (رفقة مجدي عوض) أنها رأت رويس عياناً وسط الشمامسة بكنيسة السيدة العذراء بغبريال بالإسكندرية في ذات الليلة... يا الهي... تري هل امتدت يدك الحانية وحملت الصبي إلي مكان راحته ليتمتع بتسبحة كيهك في الكنيسة التي نشأ بها طفلا؟... وهل هذا يفسر سر هدوئه وفرحه في ليلة كيهك بالأسبوع التالي حينما جلس مع والده يسبح وينشد بمدائح العذراء؟ لقد تبدل حزنه إلي فرح، وضيقه إلي سعادة ظاهرة، ما السر؟!! نحن نؤمن بظاهرة السياحة الروحية، وفيلبس المبشر الذي خطفه روح

الرب (أع ٣٩:٨)، وقصص الآباء السواح واقع حيّ، فهل ذاق فتانا الصغير حنان يد الله حتى إلي درجة السياحة؟ لست أدري... ولكن، من يدري، فأسرار الروح عميقة بما لا يُقاس وبما نعجز نحن عن إدراكه.

شفتاك يا عروس تقطران شهداً (نش٤:١١)

وكَان الله يستخدمه شاهداً دون أن يتكلم، نصيراً دون أن يدافع، وأحدهم بجواري في الكنيسة الخالية مساء السبت، يناقش ويحاجج، وكيف لي أن أقنعه عقلياً بما لم يشعر به قلبياً ولم يمارسه روحياً؟ فالتسبحه وألحانها هي لغة السمائيين نفهمها متي كان كتر القلب في السماء... جلست صامتاً أو قل عاجزاً حتى دخل رويس إلي الكنيسة، ولست أدري إن كان يلحظني في ركن من أركانها، كان يهتز في مشيته وقد أثّر المرض علي ساقه اليمني وراح يمسك بكتاب (الابصلمودية) بيد مرتعشة امتد إليها العجز أيضا، ثم راح يردد التسبحة وحده بصوت عجز أن يخفي ما أصابه من آثار المرض بعد أن شل نصف الوجه وتلعثم اللسان...

كنت أنظر إليه مشدوهاً وفم محدثي في أذني ليس له نصيب فيها إلا شكلها الخارجي، فقد كان قلبي هناك، مع الروح القدس المعزي الذي حرك قيثارة روحية بين يدي الصبي...

كُلُك جميل يا حبيبتي ليس فيك عيبة (نش ٤:٧)

والروح القدس نفسه بذاته القدوس هو الذي يجمّل نفوسنا بما يليق بعروس المسيح له المجد، وهاهي الفضائل تنبع وتفيض طبيعياً داخل الفتي الصغير، وما حازه الشيوخ بخبرات سنوات طويلة هو عنده دون أدني مجهود أو عناء...

إنه يعرف متي يتكلم ومتي يصمت، وإن تكلم فكلامه مصلح بملح في ردود مقتضبة قصيرة تعطي جوابا شافياً لكل سائل، ويعرف كيف يحترم

الكبير وكيف يحنو علي من هم أصغر منه، أما تقديره لآباء الكنيسة فيفوق حد التصور، فهو لا يري فيهم إلا كهنوت المسيح، وكم يفرح بزياراتهم له فى فترة مرضه. كان في زيارتهم أحد الأباء الأساقفة حينما طلبت منه والدته أن يجلس بجوار أبونا الأسقف ليأخذ بركته، نظر إليها نظرة عتاب ولم يفتح فمه بكلمة، وهنا كرر الأب الأسقف الطلب لكي يجلس رويس بجواره، ولكن الفتي في أدب جم جلس أرضاً في زاوية الحجرة ولم ينل الطلب منه إلا ابتسامة لطيفة... وحينما سألته والدته بعد انتهاء الزيارة، كان جوابه مثيراً للدهشة ينم عن مفهوم روحي عميق ويكشف عن نفس عملاقة متضعة، فهو مجرد شماس صغير، فكيف له أن يجلس بجوار أبونا الأسقف؟ ومن أين له هذا الشرف العظيم؟

وفي أخريات أيامه، وحينما كان طريح الفراش لا يحرك ساقا أو يد، كان يصرخ طالباً من يساعده علي النهوض، فهو لا يحتمل أن يسلم علي الأب الكاهن وهو مستلق على فراش!!... وكان القلب يشفق علي هذا الجسد العليل والنفس واعية داخله تدفعه دفعا للنهوض، فكان الأب الكاهن ينحني عليه ويحتضنه في رفق مهدئاً من روعه...

لقد كان يحمل نفساً حساسة، فهذا حاله في تعامله مع الآباء، أما والده الفاضل فيذكر أن أشد ما كان يؤلم رويس هو اضطراره لرفع ساقه في حضرة والده ووالدته، هذه الساق التي أصيبت بالشلل وتورمت حتى طلب الأطباء ضرورة رفعها، أما هو فكان يكرر بين اللحظة والأخرى: "أنا آسف.. أنا خجلان... سامحوني... أنا آسف."

إن الصليب الذي حمله رويس، لم يكن إلا الحلقة الأخيرة في سلسلة الإعداد التي أعدتها يد الله محب البشر لمختاره المحبوب، فالصبي يحمل نفساً بسيطة زاهدة، وهو عازف عن كل ما يلهي الصبية في مثل عمره حتى كان يرفض الاحتفال بعيد ميلاده وإن كان يهتم جداً بعيد ميلاد أخيه الأصغر مينا...

وهو أيضاً من النوع المسالم المسامح الذي يتحمل الإهانة إلي أبعد الحدود، فكم تعرض لمضايقات من أقرانه كان يقابلها بحب، فلا يرد علي أحد ولا يذم أحداً، وليس في فمه إلا كلمات المحبة والشكر... لذا أقول أن نفسه كانت معدة لما هو أثقل، فلم يتذمر مرة واحدة خلال فترة مرضه الثقيل ولم يشكو إطلاقا، ولم يؤلمه شئ قدر ألمه من عجزه عن الذهاب إلي الكنيسة...

الأمين في القليل (مت ١١:٢٥)

ويأخذني بحر الذكريات إلي ستة سنوات مضت وله من العمر ما يزيد عنها باثنتين، طفل صغير فرح وهو يساعد بعض الخدام في ملء المعمودية المتنقلة بالكنيسة المؤجرة مؤقتا بحي New Westminster، وراح يصعد إلي صحن الكنيسة من بدرومها (Basement) عدة مرات حاملاً بين ذراعيه النحيلين وعاء الماء ليفرغه في جرن المعمودية الموضوع أمام الهيكل... والكاهن ينهي صلاة رفع بخور باكر استعداداً للقداس الإلهي، وهاهو يصلي صلاة التحليل ووجهه نحو الغرب تجاه المصليين، وبطرف عينه يلمح رويس الصغير صاحب الثمانية أعوام يحمل وعاء الماء بين يديه وقد فوجئ بأبونا يصلي صلاة التحليل فوقف في مكانه مسمراً وقد أحني رأسه في خضوع مستجيباً إلي نداء الشماس... لم يجرؤ أن يتحرك خطوة واحدة يريح بها وضع وقفته، ولم يشفق علي نفسه ويضع الوعاء أرضاً بل ظل حاملاً حمله الثقيل حتى أنهي الأب الكاهن صلاة التحليل والتي أسرع في تلاوتها مترفقاً بالفتي...

نعم يا الهي، لقد كنت أنا الكاهن أنظر واكتب في سفر ذاكرتي مستعيراً سؤال شاول الملك عن داود الذي قتل جليات قديما: "إبن من هذا الغلام يا أبنير؟" (١صم ١٧:١٥) .

وكنت أنت يا الهي الصالح تنظر من السماء وتعد للغلام حملا أثقل بكثير من هذا الوعاء الذي حمله بأمانة، لقد كان أمينا في القليل، ووعدك صادق، فقد حملته بالكثير وأنت تعرف – لك المجد – كم سيكون أمينا في حمل الكثير...

الإيمان في آتون النار

وعلينا أن ننظر إلي الصورة في عمق أكثر ونري جذور شجرة هذه الثمرة الحلوة عميقة ثابتة، فإيمان الوالدين دون شك من أهم عوامل تكوين شخصية الطفل، وها هي والدته السيدة / ماجدة عوض تحكي عن أيام حملها الأول في طفلها البكر وكم كانت تتفاءل برؤيا شفيعها القديس البابا كيرلس السادس يبشرها بميلاد ولديها رويس ومينا، وفي بساطة الإيمان تقنع الأسرة تماماً بحقيقة الرؤيا وتفرح بالحمل الجديد...

واليوم، وقد حمل رويس صليبه الثقيل، تتذكر والدته أيام حملها به ومواظبتها علي مزامير السواعي وفي كل مرة كيف كانت تنفجر باكية دون ما سبب ظاهر وبشدة عاجزة عن أن تسيطر علي مشاعرها، عندما كانت تردد قطع الساعة التاسعة: (عندما نظرت الوالدة الحمل والراعي علي الصليب معلقاً قالت وهي باكية أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص، أما أحشائي فتلتهب عند نظري إلي صلبوتك الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا أبني والهي...)

ترى... هل كان قلبها يشعر بالتجربة قبل أن تري الوليد رؤيا العين؟ وهل وصلت شفافية الروح وحساسية النفس إلي حد رؤية أربعة عشر عاماً مستقبلية؟ من يدرى، فهذا هو عالم الروح وكم له من أسرار...

بدأت رحلة المرض والآلام خلال أيام الصوم الأربعيني عام ٢٠٠٠ حيث كان يشكو من ازدواج في الرؤية (Double Vision)، ثم نوبات من الصداع الشديد ظنته والدته بسبب الصوم الإنقطاعي فنصحته

بالإفطار، ولكنه كان يصر أن يستمر صائماً حتى يتمكن من حضور القداس الإلهي...

ولما تطورت الحالة، وبعد عدة فحوصات وأشعات (CT Scan & MRI) أُكتشف الورم الخبيث بقاع المخ Brain stem glioma أما الأطباء فلم يعطوا بصيص أمل أو رجاء ، فالورم قاتل ولا علاج له وكانت الصدمة قاسية علينا، فكم بالأب والأم ونور عينيهما يخبو ضياؤه أمام ناظريهما وإن كان يتلألأ وهاجاً أمام الله...

لقد تعاطف الكثيرون بالكنائس القبطية والمؤسسات المختلفة بالعالم كله مع الصبي المجرب، وانتشر الخبر تليفونياً وعن طريق شبكة ال (Internet) فارتفعت صلوات الآباء علي المذابح، وكم من رسائل تشجيع ومحبة تلقاها رويس من هنا ومن هناك...

وليس من المناسب أن نحكي عن آلامنا فهي ليست موضوع تأملاتنا إذ هي الموت الذي ابتلعته القيامة، والظلمة بعدما أنبلج النور، ولكن نعجب لمقدار السلام الذي تمتعت به الأسرة فترة التجربة الأليمة... لقد تعاملت السماء مع الأم البسيطة الوديعة والتي كانت تتفاءل جداً برؤى وأحلام كانت تعتبرها رسائل تعزية، فكل شئ عندها هو للخير وكل عطية هي صالحة من يد الله...

اتصلت باكر أحد الأيام بكاهن الكنيسة وراحت تحكي بصوت متفائل كيف رأت البابا شنودة في منامها يبارك ولدها المريض ويصلي من أجل سلامهم ثم غادر مترلهم تاركاً وراءه ابتسامته الحلوة، وهنا أخبرها أبونا الكاهن أنه أرسل تواً رسالة عن طريق ال FAX إلي قداسته يطلب صلواته من أجل رويس... فهل تتوافق الخواطر والأحلام مع الأحداث؟... لقد ارتاحت تماماً وامتلأت سلاماً وفرحاً لهذا التوافق – الذي هو حتما من تدبير القدير – وسلمت أمورها وأمور ولدها بين يدي أبيه السماوي وأبيها...

لقد صارت هي نفسها مصدر تعزية وسلام لكل من حولها بعد أن شغلتها السماء الحانية عن أن تستسلم للحزن واليأس، وراحت تمطر عليها، ولم تكن تراها إلا متهللة فرحة، فها هي تري السماء مفتوحة وجماعة من القديسين مجتمعين حول قديس يرتدي زي ضابط (لعله مارجرجس)، وها هي حمامة بيضاء جميلة تطير وسط ترتيل ملائكي، ثم قديس طويل القامة يزورها في حجرتها ويصلي لها، وإذ تطلب منه الصلاة من أجل رويس يستجيب لطلبها ويتجه إلي حجرته، وفي الصباح يفاجئها مينا الصغير بأنه رأي أثناء الليل قديس نوراني طويل القامة مغادراً حجرتها إلي حجرة رويس، ويصلي له، ويسأله مينا في بساطة الطفولة: متي سيشفي؟ ويرد عليه القديس: "في عيد مار جرجس"، وتعلق والدته قائلة لقد كان عيد ماجرجس (١٦ نوفمبر ٢٠٠١) هو آخر الأعياد التي حضرها رويس بالكنيسة، وبعدها شُفي من آلام الجسد إلي أمجاد السماء...

عربون القيامة

عاد المتنيح قدس أبونا بيشوي كامل من رحلة علاج له بلندن (إنجلترا) عام ١٩٧٧، كان فرحاً متهللاً، إنه يريد أن يحكي ويتحدث بعمل الله معه لكل أحد، وإذ رافقته طريقه بسيارته يوماً بدأ يحكي: "هل تجد تفسيراً لهذه الظاهرة العجيبة يا سي دكتور؟" لقد كان يداعب أولاده مفتخراً بهم، ثم أستطرد قائلا: "لقد كنت أتحسس الورم في بطني ظاهراً لا يمكن إخفاؤه، كنت تستطيع أن تراه بعينك المجردة خلف جدار البطن، ولما قرر الأطباء بإنجلترا استئصاله وفتحوا البطن فعلاً لم يجدوا شيئا، لقد اختفي تماماً ولا أثر له وها أنا صحيح معافى، فهل عندك تفسيراً طبياً لما أقول وأنت طبيب؟".

كنت أستمع مندهشاً، وهو لا ينتظر مني إجابة، إنه فقط يتحدث بمجد الله، ثم أضاف قائلاً: "هل تعلم ما معني هذا؟ إنه عربون القيامة، نعم هو عربون القيامة التي نحملها في أجسادنا المائتة".

تذكرت هذا الحديث وقد مضي عليه اليوم خمس وعشرون سنة إذ تذوقنا عربون القيامة في جسد رويس، لقد ترك الأطباء حرية الاختيار للأسرة، ولم يكن الاختيار بين وسيلة للعلاج وأخري، بل بين أن نبدأ علاجاً أو لا نبدأه أصلاً ... فالنتيجة واحدة، لا شفاء والوفاة حتمية خلال أسبوعين أو ثلاثة علي الأكثر، هكذا أكدت طبيبة العلاج بالأشعة (Radiotherapy) د. بارثون (Dr.Parthon). فالصبي مقعد علي كرسي (wheel chair) وقد أصاب الشلل وجهه مع عينه ولسانه، والجلسات يومية لمدة ستة أسابيع، لن يتمها.

وخلال فترة قصيرة، وبعد عدد قليل من الجلسات، بدأ التحسن واضحاً، وقام الصبي عن كرسيه وعاد صحيحا. لقد انكمش الورم إلي حد التلاشي وبشكل أذهل معالجيه، ولسنة كاملة كان الفتي المبارك يتذوق مع أسرته وكل عارفيه مذاقة عربون القيامة...

وإنك لتعجب حينما تعلم أن فصل الإنجيل المفضل عند الفتي الطوباوي هو إنجيل القيامة (يو٢٠: ١- ٨) وكان يقرأه ملحناً يومياً ولمدة الثلاث سنوات الأخيرة من عمره، وظل يكرره مرات ومرات إلي أن حفظه عن ظهر قلب، وكانت والدته تسأله: أليس هناك فصل آخر من الإنجيل؟... ولكنه كان يعشق إنجيل القيامة، ولا يجاوبها إلا بمزيد من التكرار والإعادة... تُري، هل عندك تفسيراً لهذا غير أنه كان يتذوق مذاقة عربون القيامة والتي حدثنا عنها قبلاً أبونا المتنيح القمص بيشوي كامل؟!!

وأنا أيضا قد أعرته للرب (١ صم ١: ٢٨)

هذا ما أجابت به حنة أم صموئيل عالي الكاهن عن ولدها يوم أتت به إلي الهيكل (١ صم ١). أما أسرة رويس فقد شعرت أن الرب هو الذي أعارها الصبي، فهو وديعته، وقد تركها لهم عاماً آخر، سميناه مذاقة عربون القيامة.

كان عاماً مباركاً مليء بالنشاط قضاه رويس يتعلم مزيدا من الألحان،

وما يتعلمه يسلمه لشقيقه الأصغر مينا. لقد كان يشجعه قائلا: " لقد وهبك الله عطية حلوة وصوت قوي، لا تهمل هذه الوزنة". ومع بطء مينا في الحفظ وانشغاله، كطفل يفضل اللعب أحياناً عن أن يستجيب لنشاط أخيه الروحي، فقد تبدّل الحال تماماً بعد انتقال رويس إلي السماء وكأنه قد أخذ روحين من روح معلمه كما كان لأليشع من ايليا (٢ مل ٢ : ٩) .

وكان عاماً مباركاً ببركة قداسة البابا الذي وضع يده المباركة علي رأس رويس في تورنتو (أغسطس ٢٠٠٠) وصلي له.

ثم أن العام كان أيضاً فرصة مباركة للأسرة لتأخذ بركة القديسين إذ قضي رويس وأسرته إجازة صيف عام ٢٠٠١ بالإسكندرية وتنقل بين الأديرة والكنائس وصلي له كثير من الآباء الكهنة الرهبان .

ومع أن كل شئ كان يبشر بالخير، إلا أن فكراً ظل يلح علي والدة رويس بأنه سينتقل إلي السماء وظل يلاحقها أينما ذهبت، وبقدر ألمها للفكر بقدر ما كانت تشعر أن يد الله الحانية تعزيها وتعدها لقبول الحدث إذ تعلم السماء مقدار حساسيتها لأحلامها، فلم تبخل عليها برسائل تعزية، فقديس يحمل ثلاث سمكات معناه عندها أن رويس هو السمكة الرابعة وهو يغادر إلي السماء، وحينما تري ثلاث نخلات، فالرابعة هي الصديق الذي يزهو كالنخلة (مز ٩٢:١٢) وجذورها هناك في الأرض الجديدة (رؤ١:٢١) حيث المسكن الذي لا يضمحل، ولما رأت أيقونة الدفنة نظرت إليها ملياً ورفعت قلبها طالبة أن يعطيها الله أن تري بجوارها أيقونة الصعود ، وكانت تتمتع بالسلام...

من يغلب يرث كل شئ وأكون له إلهاً وهو يكون لي إبناً (رؤ ٢١: ٧)

وانقضى العام ليعود المرض من جديد وتتدهور الحالة سريعا، ويبدأ رويس رحلة علاج (Chemotherapy). جرعة واحدة كل شهر، كان

يتلهف عليها وينتظرها أملاً في تحسن يُمَكنه من الذهاب إلي الكنيسة التي افتقدها إلي الغاية، ومع كل جرعة كان يصوم مع أسرته ثلاثة أيام ويفطر فقط علي قطعة صغيرة من الخبز مبللة بقليل من الشاي. واستمر الحال إلي سبعة شهور.

وكم من أسرار كشفها له عريسه السماوي خلال هذه الفترة من حياته، فقد تسامت روحه جداً، وزاد نقاؤه إلي حدود لا ندركها، ولست أشك أن الصبي كان يري ويحفظ أموراً كثيرة ظل متفكراً بها في قلبه (لو ١٩:٢) فقد فتر حماسه للعلاج مع الجرعة الأخيرة، ولم يكن متلهفاً أبداً لمعرفة نتائج التحاليل بل قال لوالديه: "لنصم هذه المرة من أجل خلاص نفوسنا ومن أجل سلام الكنيسة ومن أجل قدس أبونا ثم لكي تكون هذه الجرعة جرعة الشفاء"، (كانت فعلا جرعة الشفاء من آلام الجسد إلي أمجاد السماء) ثم هو يطلب أن يتشفعوا بالسيدة العذراء وصلوات مارمينا والبابا كيرلس، فهؤلاء هم أحباؤه جداً، وبعدها حكي أنه رأي السيد المسيح بوجه نوراني، وحكي أيضاً عن جيش أسود قبيح يحارب جيشا أبيض سماوي وهو وسط جنوده، وكيف انتصر جيش السماء، ثم راح يردد قول المزمور: "**يوم في ديارك خير من آلاف**" (مز ٨٤:١٠) وهي الآية التي ظل يرددها حتى نياحته.

لم يعد له أية رغبة في البقاء واشتهى الرحيل، والشفاء صار عنده بمعني آخر، فكما سمي آخر جرعة علاج له "جرعة الشفاء"، تسلم زجاجة زيت أرسلها لهم قدس الأب الفاضل أبونا فلتاؤس السرياني وسماه زيت الشفاء، وهو آخر زيت دهن به إذ كان فعلا زيت الشفاء إلي مجد آخر...

ويوم الاثنين١١/ ٢، وقبل نياحته بيومين، تسلم والده المهندس فوزي رسالة من قدس الأب الفاضل أبونا روفائيل آفا مينا بداخلها صورة للسيد المسيح تفاءل بها جدا معلقا: السيد المسيح الذي رآه رويس زارنا اليوم مع خطاب أبونا روفائيل، ولما نظر خلف الصورة قرأ المزمور: "**آمنت لذلك**

تكلمت... كريم في عيني الرب موت قديسيه" (مز ١١٥)، لقد فهم مغزى الآية والرسالة ولم يعلق، ولكن الصغير مينا وجّه كلامه إلي أخيه المريض: **"لقد كمُل إكليلك الآن"**، ويالللعجب أن ينطق طفل في التاسعة من عمره بقول كهذا...

وصباح الأربعاء ١٣ / ٢ / ٢٠٠٢ كان كاهن الكنيسة يصلي القداس الإلهي حيث اتصل والد رويس طالباً ألا يحضر أبونا الأسرار المقدسة، فحالة رويس حرجة جداً، وما أن سمعه رويس حتى صرخ: "لا... إنني أريد أن أتناول، ليأتي أبونا بالأسرار"... لقد أسرع الأب الكاهن بالأسرار المقدسة التي استقبلها الفتي المبارك بفرح وسط آلامه، لقد كان مجهداً جداً يصارع من أجل التنفس. **ويشهد الأب الكاهن أن هذا الوجه المتألم كان يحمل مسحة جمال القديسين مكللاً بمجد لا يوصف أثناء تناوله،** نعم... لقد كان مكللاً بمجد كما نطق الروح القدس علي لسان الصغير مينا قبلها بيومين...

ومساء نفس اليوم، الأربعاء ١٣ فبراير ٢٠٠٢، أسلم رويس الصغير والقديس روحه الطاهرة بين يدي الذي أحبه.

ووالدته تنطق: "هذا كل ما أريده، فقط أن أسلمه للمسيح".

ووالده يردد: "إن يوماً صالحاً في ديارك خير من آلاف".

شهد له أنه بار... وإن مات يتكلم بعد (عب ١١: ٤)

عيد دخول السيد المسيح إلي الهيكل (٨ أمشير)، والألحان الفرايحي تمتزج بدموع الشمامسة، وكل الكنيسة تزف إبناً غالياً، فكل أب يعتبره إبنا شخصياً له، وكل أم تحمل تجاهه مشاعر أمومة خاصة، وصار صديقاً

لكل فتى وفتاة بمحبة روحية عميقة... فتجربة المرض علي مدي عامين وثقت الروابط إذ مست القلوب وأرهفت المشاعر...

- وهي فتاة لم تتجاوز الرابعة عشر من عمرها، ولعلها التجربة الأليمة الأولي في حياتها أن تحضر صلاة جنازة صديق غالي وأخ عزيز ارتبطت به كشقيق، فالعائلة واحدة قوامها شعب الكنيسة الصغيرة بفانكوفر. كانت تبكي بانفعال، ولاحظت أختها – والتي تقف بجوارها أثناء صلوات الجنازة – أن جسدها كله ينتفض، وما هي إلا لحظات حتى هدأت، ثم انسحبت إلي الصفوف الخلفية للكنيسة حيث جلست صامتة هادئة...

وبعدما روت لأختها جاءتا إلىّ تحكيان **كيف أنها رأت رويس أمامها عياناً**، كان وجهه جميلا وقد غابت عنه مظاهر المرض، ولما كانت تنتفض انفعالا هدأ من روعها بصوت خافت: "لماذا تبكين، إنني فرح جداً في مكان جميل، ليتك تفرحين من أجلي وتخبري ماما أن تفرح، لا تبك".

كان التأثر يبدو واضحا علي وجه الفتاة، وبدالة الأبوة حذرتها من أن تكون واهمة، فردت في أدب جم أكد لي صدقها: "إنه يوم مقدس، لا نقول فيه إلا الصدق".

وتوالت العجائب...

- حكت السيدة / جانيت جورجي زوجة الشماس / إيهاب ولسن كيف خرجت إلي حوش الكنيسة (Parking Lot) بعد الصلاة مستندة علي أذرع الأخريات في حالة انهيار وبكاء، وإذ رفعت عيناها إلي السماء تطلب عزاء صاحت فيمن حولها : "**السما راسمه صليب، السما راسمه صليب**".

لقد شاهد كل من حولها من سيدات ورجال، صليباً كبيراً بطول الكنيسة من السحاب الأبيض الناصع، لقد كان الجو صحواً جداً والسماء صافية

زرقاء ليس بها غيمة واحدة، والصليب بشكل جميل يزين سماء الكنيسة في اتجاه الهياكل. وقد شهد بهذا عدد كبير من الرجال والسيدات.

- بعد انتهاء الدفنة وانصراف معظم الحاضرين، عادت إحدى السيدات وانحنت علي الصندوق المدلي داخل المدفن لتضع عليه بعض الورد، وإذ بها تشتم رائحة بخور عطر تنبعث من داخل المدفن، إنها متأكدة أن أبونا لم يكن يحمل شورية ولم يبخر في المدافن، ولكن الرائحة كانت شديدة لا يمكن أن تخطئها، أسرعت تنبه الأستاذ/ رفيق بغدادي الواقف بجوارها فأكد أنه يشتم البخور، لقد راجعته زوجته إذ أنه فاقد حاسة الشم طبياً، ولكنه أكد لها بإصرار أنه يشتم البخور !!!

- وسيدة فاضلة تأثرت جداً بخبر انتقال رويس وقد ارتبطت معه بصداقة روحية إذ شاركته كثيراً صلوات التسبحة مساء كل سبت. دخلت إلي مخدعها لتصلي وإذا بها تشعر بوجوده داخل الحجرة كأنه ملاك يحلق بسقفها وصوته داخلها يحدثها: "ما هذه العظمة وهذا المجد، كم أنا فرح حتى لو خيّرت فلا يمكن أن أعود حتى لو برأت من كل أمراضي".

- والسيد / عادل برسوم، يكتب في خطاب ويشهد بالآتي :
يوم الجمعة ١٥ / ٢ / ٢٠٠٢ وبعد أن وصلت إلى البيت من الكنيسة بعد انتهاء الصلاة علي جثمانه الطاهر، ذهبت لكي أنام وكانت الساعة حوالي الرابعة مساءا، وأشكر الله الذي سمح أن يعطيني هذا النوم العميق وإذا بي أري هذا القديس يرتدي تونية شماس – وقد جاءني في رؤيا وكأنها حقيقة – وأنا أبكى في مدخل الكنيسة ويسألني: "لماذا تبكي يا عمو"، قلت له: "لأني زعلان عليك يا رويس"، قال: "زعلان ليه"، قلت له" "زعلان علشان أنت مت"، قال لي: "مين قال لك إني مت؟ أنا لم أمت دا أنا في السما، يا سلام يا

عمو علي جمال السما، علي فكرة قابلوني في السماء وقالوا لي : "أهلا برويس الحبيب " قلت له: "أنا زعلان علشان إنت مت صغير"، قال مبتسماً بنفس الابتسامة التي كنت أراها علي وجهه دائما "عارف لو شفت جمال السما ما كنتش تزعل أبداً، دا أنا زعلان علي ال ١٤ سنة اللي قضيتها علي الأرض، دا أنا كنت أتمني أموت وأنا عمري يوم واحد. صدقني هازعل لو بكيت علي تاني".

ويؤكد السيد/ عادل أنه رأي رويس (ولمدة ثواني) خارجاً من الكنيسة الصغيرة (أنبا أنطونيوس وأنبا بولا) متجهاً إلى هيكل الكنيسة الكبيرة (مارجرجس) وذلك ليلة الأربعاء من البصخة المقدسة عام ٢٠٠٢، وليلة عيد القيامة ٢٠٠٢/٥/٥ يشهد بأنه رآه جالسا في مكانه بالصف الثاني بين أخوته الشمامسة ووجهه فرحا متهللا...

- وخادمة مباركة تسجل في كلمة لها قبل نياحته بثلاثة شهور: "لقد رأيت الشماس رويس مرتديا زي الخدمة – التونية – وقد كان واقفاً أمام المذبح يحرك لفافة بيضاء مثل الملائكة ولكن لم تكن هناك ذبيحة أو كاهن يصلي إنما كانت هناك أصوات هادئة جميلة تصدر من مجموعة تتكلم بلغة لا أعرفها ولكن كنت أفهم ماذا تعني" أنت الذي يقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة والرياسات والسلاطين والكراسي والربوبيات والقوات المقدسة". وقد كان الشماس رويس يردد بصوت نقي وهادئ...

وتضيف هذه الأخت أيضاً: "لقد كنت أطلب من القديس أبانوب أن يقوى رويس ويساعده في مرضه خصوصاً وأن أعمارهما تتقارب إذ كيف لإنسان تعدي مرحلة الطفولة وبداخله طاقة جبارة مملوء حيوية ونشاط أن يحتمل كل هذه الآلام النفسية من عدم الحركة وباقي الآلام التي يعجز القلم واللسان عن وصفها وعن وصف مشاعر إنسان يعاني من آلام هذا المرض. ولكن كان رويس يحتمل بشكر وكنت أتعجب من أن

لسان حاله يقول الحمد لله. ولكن زال عني عجبي إذ رأيت القديس أبانوب يقف بجوار سريره في أثناء مرضه الأخير ليقويه ويشد من أزره".

- أوقفني المهندس/ أنسي بسادة في حوش الكنيسة ليحكي لي وعلي وجهه علامات الاندهاش: "حقا يا أبونا، إن رويس قديس، لقد صليت منذ أيام قليلة طالباً صلواته إذ يشهد كثيرون بقداسته، وقلت لو كان قديساً فعلاً فليساعدني علي إيجاد عمل بعد أن فقدت عملي منذ فترة، وإذا بجهة حكومية تتصل بي بعدها مباشرة وتطلب مقابلتي، ولكني لم أتقدم إليها بأي طلب فكيف سمعوا عني؟ وبعدها بيوم واحد طُلبت لمقابلة أخري ... أليس هذا غريبا؟"

إنها بركة الصبي المبارك التي نبهت هذه الجهات عن طريق شبكة ال Internet إلي خبرة المهندس أنسي. وقد وفقه الله في العمل بصلوات رويس وببساطة إيمانه.

- وشابة من بنات الكنيسة تحكي كيف كانت في حالة تأمل عميق أثناء دورة أيقونة الصلبوت يوم الجمعة العظيمة ٢٠٠٢/٥/٣ وقد أغلقت عينيها، وما فتحتهما إلا ورأت رويس يمر أمام نظرها وسط أخوته الشمامسة في الدورة داخل الهيكل، وتقول هذه المباركة أنها كانت تفكر في رويس طيلة اليوم إذ تحمل البصخة ذكريات عطرة له بألحانه ومزاميره، وإذا بهذا الطيف يعزيها ويؤكد وجوده معنا بالكنيسة.

- والدكتور/نبيل عوض رزق، أخصائي جراحة الفم والأسنان بكاليفورنيا يكتب:

حاولت كثيرا أن لا أكتب أو حتى أتكلم بأي شئ نظراً للقرابة الجسدية ومحبتي الشديدة لرويس التي يعرفها الجميع إذ أن شهادتي له قد يأخذها البعض علي إنها مجرد عواطف شديدة من قريب يحب

قريبه فآثرت الصمت. إلي أن استيقظت من نومي فى إحدى الليالي علي حلم مكانه كنيسة مارجرجس بفانكوفر وكاهن الكنيسة يرسل شماسا لإيقاظي من نومي العميق في مكان الشمامسة ويقول لي: "أبونا بيقول لك قوم قول شهادتك للشعب" فإذا بي استيقظ بعد أن لمستني يد الشماس رويس وكان واقفاً في الهواء و لم أر منه إلا نصفه العلوي. ومن هنا وبعد هذا الحلم وهذه الرسالة وجدت انه من الأمانة أن أقول شهادتي عن الشماس رويس:

١- عند توجهي بالطائرة إلي فانكوفر لحضور قداس الأربعين، كانت الطائرة قد تعرضت لاضطرابات جوية شديدة بعد دقائق من الإقلاع حتى أحسسنا أنها سقطت فجأة فصرخ جميع من في الطائرة وخافوا طوال الرحلة. وفي طريق العودة ابتدأت الطائرة تهتز فقلت لنفسي: "إيه ياروبس يا حبيبي دا أنا حتى معايا هذه المرة بعض من ملابسك" – التي أخذتها علي سبيل البركة والذكري – بلاش تسيبني أتعرض لهذه الخبرة السيئة مرة أخري لو أنت فعلا قديس ولك دالة عند المسيح". فإذ بالطائرة لا تهتز إطلاقا وشعرت بسلام عجيب ونظرت من النافذة أتأمل فيما خلق الله وكيف أبدع في الكون وإذ بي أري (كرة من النور) تسير بمحاذاة الكرسي الذي أجلس عليه وطيلة مدة الرحلة إلي أن وصلنا بسلامة الله. لقد شكرت الله كثيراً وحفظت الأمر متأملاً في قوة شفاعة وطلبات قديسيه.

٢- كان أحد العاملين بعيادتي قد تعرض لمساءلة قانونية بعد أن أرتكب خطأ مهنياً كبيراً ضد أحد المرضى. ولما كانت المسألة خطيرة وقضية هذا المريض مضمونة جداً أمام المحاكم، رأيت أن أعرض عليه تعويضاً وأن نتفاهم ودياً بدلاً من الدخول في قضايا، فرد المريض بأنه سيفكر في الأمر... وبعد عدة شهور عاد المريض ليتفاوض معي وهذا في حد ذاته يعتبر أعجوبة ولكنه طلب مبلغاً كبيراً جداً، فرفعت قلبي طالباً

شفاعة القديسين وصلوات رويس إذ أن مرتكب الخطأ كان يعرفه شخصياً ويحبه جداً. لقد حددت مبلغاً مالياً كتعويض يقل كثيراً عما يمكنه الحصول عليه قانونا، وبعد التفاوض والتشاور قبل الرجل المبلغ وتم الصلح وديا ونجّي الله مرتكب الخطأ من عواقب وخيمة لا يعلم مداها إلا الله وحده، فمثل هذه الأخطاء المهنية تؤخذ قانونا مأخذ الجد بالولايات المتحدة الأمريكية... فشكراً لإلهنا الصالح الممجد في جميع قديسيه.

٣- كنت قد تعاقدت مع شركة إعلانات لنشر إعلان خاص بعيادتي في كتاب لهم (دليل إعلانات) يصدر في يناير ١٩٩٩، ودفعت فعلا ٢٥٪ من المبلغ المتعاقد عليه علي أن يدفع الباقي علي دفعات شهرية بعد صدور الكتاب الذي لم يصدر حتى نوفمبر ١٩٩٩. لقد طلبت رسميا إلغاء العقد ورد مبلغ المقدم، فحضر إلىّ مدير الشركة وحاول المماطلة، وأمام إصراري وتمسكي بموقفي قام برد المبلغ وانتهي الأمر عند هذا الحد .

فوجئت في مايو ٢٠٠٢ وبعد فترة طويلة، بإعلان من المحكمة يعلمني برفع قضية من شركة الإعلانات ضدي، وهذا غريب جداً فليس للشركة أي حق عليّ، ولكنها استغلت بعض الثغرات القانونية وحاولت أن تلوي الحقيقة . كان من الصعب عليّ – لظروف خاصة – أن أحضر الجلسة في اليوم الذي حددته المحكمة فطلبت التأجيل. وفي اليوم السابق للقضية تلقيت رفضاً لطلب التأجيل وكان من المحتم علي أن اذهب إلى المحكمة صباح الغد، فقلت في نفسي لتكن إرادة الله.

لقد كان الوقت ضيقاً جداً لجمع المستندات والأوراق الدالة علي براءتي، وحاولت فعلا فلم أجد هذه الأوراق فكان علي أن أهدأ وأركع لأصلي طالباً إرشاداً سماوياً، وهنا تذكرت حبيبي رويس (يارويس يا حبيبي ساعدني أن أجد دليل براءتي) وما أن انتهيت من

الصلاة حتى وجدت أمامي أكثر من مستند وليس واحد فقط، وانهالت عليّ الأفكار كيف أرد علي إدعاءات خصمي وماهي إلا فترة قصيرة حتى كان معي ملف كامل ومستوفي... لقد ذهبت في صباح الغد إلي المحكمة ومعي الملف رافعاً قلبي أن يوفقني الله بصلوات رويس طالباً منه أن يكون معي، وعجباً لما حدث، لقد تنازل الرجل عن القضية تماما، ودخل إلي القاضي وطلب إلغاء القضية وشطبها ولم أدافع عن نفسي بكلمة واحدة وحتى الملف الذي أعددته لم افتحه إطلاقا... وشكراً مجدداً لإلهنا الصالح العجيب في قديسيه.

+ والشماس المهندس / سامح جندي، يشهد بشهادة لها مغزاها :

قبل أن يصاب رويس بمرضه القاتل بعام أو يزيد، وبعد أن اشترك كلاهما في ذكصولوجيات رفع بخور باكر أحد الأيام، نظر رويس إلي سامح بوجه متهلل في فرح ظاهر، ودار بينهما الحديث:

– إذا كانت السما حلوة بهذا الشكل يا عمو سامح، فلماذا ننتظر؟ لماذا لا نذهب إليها الآن ونفرح بعشرة هؤلاء القديسين؟

– نعم يا رويس، سنذهب إليها بعد قضاء ما يسمح به ربنا لنا من عمر علي الأرض، أنت مازلت صغير وأمامك عمر طويل.

أما رويس فكان رده: لا... لا... هذا تضييع للوقت، أنا لا أريد أن أضيع وقتاً علي الأرض، السما أحسن وكم اشتاق أن أكون هناك...

"ويعطيك الرب حسب قلبك ويتمم كل مشورتك" (مز ٢٠:٤)، لقد رسمت اشتياقات قلبه أيقونته وسط أيقونات القديسين، وعبّر لسانه عن هذه الإشتياقات الروحية الصادقة وظل يردد حتى آخر لحظه من أيام عمره القصير علي الأرض: "**يوم في ديارك، خير من آلاف**" (مز ٨٤:١٠).

كلمة رثاء لقدس الأب الفاضل

القس رويس مرقص مشرقي

كاهن كنيسة العذراء – غبريال بالإسكندرية

لم أكن مستعدا في يوم من الأيام أن أقف لأرثيك أيها الغالي الإبن الحبيب رويس فكنت أتمني أن يتبدل الحال ولكن هذه هي إرادة الله وكما قال داود النبي: "وضعت يدي علي فمي لا أتكلم لأنك أنت يا رب فعلت" حقا كنت حلواً لي جداً. فما حملته من مرض لا يقدر الكبير علي حمله فهجم عليك هذا المرض كوحش كاسر لم يرحم طفولتك البريئة فكنت حلواً في صبرك وشكرك واحتمالك فنلت مرض القديسين – كما قال أبونا بيشوى كامل – "إكليلاً لا يفني".

كنت حلواً في طفولتك كما نصحنا الرب وقال: "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات". حملت سمات الطفولة البريئة من تسامح وبسمة وبساطة قلب طاهر وعدم تفكير في الشر وما تحمله تلك المرحلة من معاني سامية.

كنت حلواً في خدمتك الشماسية فلم تفرح أن لك تونية وبطرشيل تلبسهما كالأطفال وتكتفي بذلك بل حفظت ما للتونية وما تطلبه من حفظ ألحان وتسبحة وضرب الدف وفي إجازتك التي قضيتها بمصر جئت تسأل عمن يعلمك ألحانا لم تحفظها من قبل.

كنت حلواً في نشأتك فقد نشأت في الكنيسة الصغيرة التي هي أسرتك من والد أرشدك للكنيسة وحببك فيها ووالدة كانت تذهب لتسلمك إلي الكاهن ورأيت أمامك في الأسرة من يصلي أمامك ويرفع يديه ويصوم فشابهت والديك.

كنت حلواً في كل شئ بدليل أن الأرض لم تستحق وطأة قدمك وأن تعيش فيها زماناً أكثر فاستحققت فردوس النعيم.

وهنا أسألك بدالة الأبوة... لماذا حضرت إلي مصر بعد سنوات عدة. هل أتيت لتوديعنا؟ هل جئت لتعلمنا كيف نصبر في الآلام؟ هل جئت لتزيد جعبتك من حفظ الحان وتسبحة لكي تصل للسمائيين مرنماً معهم؟ هل جئت لتعلن لنا أن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد الذي رأيته أمامك؟ هل جئت لتتزود ببركات القديسين وزيارة الأديرة حتى تتقابل معهم في السماء؟ هل جئت لكي تعلقنا بك أكثر فنذكرك عل الدوام وهذا ما سنفعله؟ هل جئت لتحفظ أسماءنا من جديد فتذكرنا أمام عرش النعمة وهذا ما نتمناه منك وأنت بالتأكيد ستفعل ذلك ؟

ختاماً... هل أرثيك يا ملاكاً جاء ضيفا من السماء يقضي فترة بيننا ورجع إلى بيته بسلام؟ إلي لقاء... اذكرنا أمام عرش النعمة...

* * * * * *

كلمة لقدس الأب القس شنوده مرقص مشرقي

حبيبنا الغالي رويس...

لن أقول لك وداعاً بل نقول لنا لقاءاً. علي الأرض خدمت مذبح الرب والآن تخدم رب المجد. لقد عشت معنا ورأينا حبك وتعلقك الشديد بالألحان الكنسية وإتقانك لها وحماسك في أدائها ولكنك الآن في عالم التسبيح الدائم تخاطب رب المجد مع ملائكة عرشه. لذا نطلب منك اليوم أن تذكرنا أمام عرش النعمة كي يؤهلنا إلي ما شرفك به من نعم ونطلب من الرب أن يعيننا كما أعانك...

(مديح)

١- مختار الله مـــــــــــجرب   فتي هـــــــــــــادي مهذب
رويس اســــــــــــمه محبب   مستـــحق يــــــــا رويس

٢ – آبـــــــــــاء الـــبرية   شـــهداء الأرثوذكــــــــــسية
هتـــــــفوا بالســــــــــوية   مستحق........................

٣ – صـــــــار لهم شريـــــك   رافقــــــــــــــــهم الطريق
صبور عـــــــــــلي كل ضيق   مستحق........................

٤ – جسد ضـــــعيف وعلـــيل   وروح تشـــــــــــتاق كالإيل
لجداول ميـــــــاه تــــــــسيل   مستحق........................

٥ – تدرب علي التســـــبيح   والشكر مع المـــــــــــــديح
للـــــــــــــعدرا بقول صريح   مستحق........................

٦ – مديح في ثيؤطـــــــوكوس   تلحين بك اثـــــــــــــرونوس
تهليل افلوجـــــــــــي مينوس   مستحق........................

٧ – صوم وصـــــــــلاه وتهليل   ولداود النبي مزامـــــــــــير
وتأمـــل مــــــع تفاســـــــير   مستحق........................

٨ – والصلاة الدايمة ســـــــلاح   في يد الصبـــــــــــي مفتاح
وللســــــفـــــينة مـــــــلاح   مستحق........................

٩ – سفينة تبـــــحر في سلام للشـــــــــــط من الآلام
في صـــــــمت بلا كـــــلام مستحق.........................

١٠ – خـــــــــير من ألوف يوم واحد ليه مــــــــــعروف
بإعلان صـــــــــار مكشوف مستحق.........................

١١ – علي الأرض بكا ونــحيب وفي الســـــــــما ترحيب
أهلا رويس الــحبــــــــيب مستحق.........................

١٢ – شمامسه صــــفوف الوف أمام العرش وقـــــــــــوف
ورويس لهم مـــــــــــعروف مستحق.........................

١٣ – وصـــليب في السما مرفوع بالسحاب رأته الجمـــــــــوع
بفرح مــــمـــــزوج بدموع مستحق.........................

١٤ – في عصـــــــــرنا الحديث جاء هذا القديـــــــــــــس
ذو الجوهر الـــــــــــــنفيس مستحق.........................

١٥– مثـــــــــال قوى وجليل يشـــــــــــهد لروح الإنجيل
زمان وفي كل جـــــــــــيل مستحق.........................

١٦ – كنيسة في أرض المهـــــجر بصـــــــــــوت عالي تجهر
صارت بإسمـــــــــــك تفخر مستحق.........................

١٧ – قالوا كـــــان ياما كان   كان القديســـــين زمان
والقول مـــــالوش مكان   مستحق........................

١٨ – أعطيت يا رويس إعلان   مثـــــال بأجلي بيان
لشبـــــاب يحتاج برهان   مستحق........................

١٩ – برهـــــان الطهارة   قدمته بشـــــطارة
في سادوم وعامـــــوره   مستحق........................

٢٠ – برهان قوة وثبـــــات   علي طريـــــق الأجداد
مهما كانت الصـــــعوبات   مستحق........................

٢١ – مـــــثال لشباب وبنات   أحفظهم يا رب الـــــقوات
في إســـــمك من الهـــفوات   مستحق........................

٢٢ – أحفظهم يا رب الصـــباؤت   يا من طبعه الـــــجود
من مكايد الحـــــسود   مستحق........................

٢٣ – نصرخ مـــــسا وباكر   نجي شعبك فـــــي فانكوفر
من عدو حســـــود ماكر   بصـــــلوات ابنك رويس